ومن ثمَّ فايتَّبع كلُّ العادة الجارية في كنيستهِ دون ان يقبح عادة غيره . وقصارى بغية امنا الكنيسة ان تتشبَّث بتعاليم الايمان وتدافع عنها مدافعة الابطال وتعيش كالمؤمنين الاوَّلين قلباً واحداً ونفساً واحدةً (١

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثامن

في مضايق شيلكوت

ثم دنت ساعة السفر وكان المهاجر قد كلَّ من التعب وتورَّمت قدماهُ فلم يَعُد يستطيع ان يتقدَّم خطوةً واحدة وجعل الهنود يتغضَّبون ويتذمَّرون ويتهدَّدون المهاجر المسكين بمغادرتهِ وحدهُ في تلك المجاهل بعد سلبهِ كل ما معهُ من فضَّة

وكان في تلك الساعة ان اكفهرَّ الجوّ بالغيوم ودمدم الرعد ولمع البرق وثارت الزوابع فجعل المهاجر يمشي من حلاوة الروح مع ادلَّائهِ وجميعهم يغوصون حتى الركب في الثلج الحديث السقوط . وكانت الصواعق تنقضّ بين المدَّة والمدَّة فتنير تلك مرآة الجليد الصقيلة عاكسةً عليها انوارًا غريبة اشبه بسهام ناريَّة تتصاعد من الارض الى السماء ثمَّ تتلوها الظلمة الحالكة . فكان المهاجر مع ادلَّائهِ بعد ان يبهر النور القوي عيونهم يسيرون ولكن سدًى لخرق حجُب القتام الكثيف وما زالوا يتقلَّبون في هذه الشدَّة حتى اوصلهم البخت الى نخروب في الجبل فلطأوا فيهِ وعلقوا يتنقلون باتزعاج طول مدَّة الليل حتى تتبدَّد الزوبعة وتنقشع الغيوم . ولمَّا طلع الصباح كان قد انقطع سقوط الثلج الَّا ان المهاجر كان قد برَّح بهِ التعب واصبح عاجزاً عن استئناف السفر فغضب الهنود قائلين:

بطرس الاكبر اسر كلَّ اهل رعيَّتهِ في القرن الماضي ان يهاجروا الى هام وتشدَّد على كثيرين ليقيموا في ذلك . الَّا انَّ شيعة الستار وقرتس (Starowertze) جاهدت جهاداً دونهُ الموت ونقدت اموالاً بالغةً حتَّى أُبيح لاصحابها ان يحفظوا لحاهم

(١) هذه المقالة اختصرناها عن كتب عديدة فمن اراد التوسُّع في هذا الموضوع فعليهِ بكتاب معجم التوقاة للخوري ڤيكورو (*art.* barbe) ومعجم مرتيني (Martigny) وكرواس (Kraus)

— يجب عليك ان تدفع لنا اجرة الأيام التي كنت فيها سبب عاقتنا

— يا لكم من مكّارين وقتلة تنتظرون المسافر حتى يبلغ معكم الى محلّ لا يستطيع فيه تقدّماً ولا تأخّرًا وتأخذون في إعنائه ليدفع لكم كل ما تريدون

وبعد ان طال الاخذ والردّ بين الفريقين انقلب الامر اخيرًا الى مشاتمة وسباب

ولمّا وصل الهنود بالمهاجر الى مضايق شيلوكوت وكانت الريح وقتئذٍ شديدة الهبوب هجموا عليه كالذئاب فسلبوه كل ما معهُ واوجعوهُ ضربًا وغادروهُ بين حيّ وميت

وبعد مدّة افاق المهاجر فرأى الهنود قد بعدوا عنهُ كثيرًا فاخذ يصيح بهم ولكن لم يكن من مجيب فشعر حينئذٍ بخوف شديد استولى على فؤادهِ وشرع يصرخ صراخ الآنس وهو يلطم خدّيهِ وينتف شعرهُ لانهُ اعتقد ان الموت جوعًا وبردًا سيلاقيهِ في ذاك البرّ المقفر ويترك جثّتهُ على الجمد كعلم يهتدي بهِ من يغرهُ الطمع فيسافر من بعدهِ الى بلاد الذهب. وكان ينادي قائلًا: يا لك من موتٍ قاسٍ شديد لماذا انتظرتَ لماذا تأخرتَ أفما كان في وسعك ان تقبضني قبل الآن بدلًا من ان أموت على فراشٍ من الجمد موتًا قاسيًا بطيئًا

واستمرّ على مثل هذه الاقوال وهو يتوقّع المنيّة ان تأتيهُ فتخلّصهُ ممّا هو فيه. وكان في خلال ذلك يجدّف ويقذف الشاتم على الحق سبحانهُ كأنّ الله هو الذي حملهُ على ان يتهوّر في ما تهوّر بهِ اكتسابًا لبعض شذرات من الذهب. وهذا هو شأن ذوي الاطماع الذين اذا اصابتهم الشدّة لجأوا الى التجديف بدلًا من الصلاة وطلب المعونة

وكانت الغيوم وقتئذٍ انقشعت واخذ الثلج يتصلّب وآثار اقدام الهنود التي تركوها على الثلج تزول وتنمحي شيئًا فشيئًا واذ ذاك ثارت في المهاجر عاصفة يأس ما عليهِ مزيد وبلغت منهُ الحماقة كل مبلغ فاقبل يركض على الجمد كمن اصابهُ جنون ثمّ زلّت قدمهُ فنهض مستئنفًا الركض وهو غير عارف اين يذهب. وبينما هو مسرع انخسف الجمد تحت قدميهِ فسقط في مهواة كادت تبتلعهُ وهو حي فاجتهد في الخروج منها وما كان اجتهادهُ الّا ليزيدهُ اندفاعًا لانهُ بينما كان يمشي على حافة الهاوية سقط وهو يتدحرج من صخر الى صخر ومن قطعة جمد الى اخرى حتى تشقّق رأسهُ واخذ يتفجّر منهُ ومن فمهِ وعينيهِ واذنيهِ. وكان انهُ لمّا قرب من السقوط في قعر الهاوية علقت ثيابهُ برأس صخر

فوقها وحينئذٍ انتبه لنفسه وامسك الصخر بيديه بينما كانت رجلاهُ مدلاتين في الهواء. ثمَّ نظر الى هوَّة فاتحة فاها لابتلاعه فقفَّ شعر رأسه خوفاً وارتجفت يداهُ وتشنَّجت رجلاهُ وترك الصخر وصرخ صرخةً تفتت قلب الجماد. وبعد ذلك رؤيت برنيطة طائرة في الهواء ثم ساد السكوت التامّ

وبينما كان المهاجر المسكين الذي سرّ وصفهُ يذوق سكرات الموت كنت ترى فئة اخرى من الهنود ترقى في تلك المضايق مع رجل آخر من المهاجرين فوقف هذا وسألهم:

متى نبلغ قمَّة هذا المضيق ؟

— بعد نصف ساعة

أنكم قوم مكَّارون. . . ها اننا نسير في هذه الثغرة الحرجة منذ ستّ ساعات وانتم لا تزالون تسخرون بي. . . واين الطريق أيميناً او شمالاً ؟

— سر على اليمين. . . ولكن قد ادركنا ضباب كثيف فلا سبيل الى الاهتداء الى الصراط المستقيم. . . وكأننا نرى صدوع " ستون هوس "

— فامشوا اذن بنا وتيمَّنوا السبيل

فاخذ الهنود يهبطون بطون الوديان ويرقون المراقي الصعبة في وسط الثلوج وهم يلهثون تعباً وما كانوا يسيرون في تلك المجاهل الا ويزيدون ضلالاً فلمَّا يئسوا من وجدان الطريق وقفوا وقالوا للمهاجر : لا ندري اين الطريق

— يا لله وكيف اخذتم على أنفسكم ان تدلُّوني على الطريق وانتم تجهلونهُ ؟

— انَّ الثلوج حجبت الطريق عن العيان فضللنا

— ولكن لا بدَّ من الخروج من هذه الوهاد. . . فارتادوا لنا طريقاً لئلَّا نموت هنا

— لم نعد نستطيع السير

— بخٍ بخٍ أيها القوم الاشرار أنكم اتيتم بي الى هذا الحدّ لتحوجوني على زيادة في اجرتكم لكني اقسم بحياتي اني لا اعطيكم بارةً واحدة فوق ما وعدتكم بهِ

فلمَّا سمع الهنود هذا الكلام وجموا مدَّةً ثمَّ تبادلوا بينهم لحظات كأنهم يتشاورون في امرهم واذا بواحد منهم وثب كالوحش الضاوي على المهاجر واستلَّ مديةً كانت تحت ثوبهِ فشهرها فوق رأس الغريب يريد قتلهُ. فارتدَّ المسافر الى الوراء ونجا من تلك الضربة الهائلة التي كانت قطعت حبل حياتهِ لا محالة ثم صرخ :

« اوّهْ ايها النذل اللئيم أهكذا تحاول قتلي فاقترب تلقَ جزاء فعلك »

قال هذا ثمَّ ارى الهنود الثلاثة فردًا ذا ثلث طلقات واردف قولهُ: تقدَّموا ايها الوحوش هذه رصاصة اعدتها لكل واحد منكم اخمد بها انفاسكم

فلمَّا نظر الهنود المسافر يتهدَّدهم وهو شاكي السلاح ارادوا الفرار لكنَّهُ انتهرهم بقولهِ: انَّ اوَّل من يتحرَّك منكم ويقصد الهرب اسقطتهُ ميتًا من ساعتهِ. وانت أيها القاتل أولى بان تختبر رصاصي فها اني احطِّم رأسك شماعًا

فاذ سمع الهندي هذا الكلام طار قلبهُ خوفًا رجثا عند اقدام المهاجر يقبِّلها وهو يستنشدهُ بالله طالبًا ان يرقَّ لهُ ويرحمهُ (ستأتي البقيَّة)

شذرات

حلّ المسألتين الحسابيتين الواردتين في العدد السادس عشر ص ٧٦٦

اذا لاحظنا كيفيَّة التوزيع على الاشخاص المجهول عددهم يتبين ان كلًّا منهم يأخذ عددًا من الدراهم يساوي رتبتهُ في صفه ويضيف اليها ١/١٠٠ من الباقي لتتساوى حصتهُ مع حصَّة سالفهِ وبما ان السالف يأخذ بموجب رتبتهِ عددًا من الدراهم اقلّ بدرهم واحد ممَّا يأخذ تاليه بموجب رتبتهِ ايضًا فيجب ان يكون ١/١٠٠ من الباقي السابق ازيد من ١/١٠٠ من الباقي التابع بدرهم واحد ايضًا حتى يتعوَّض بهذه الزيادة ما نقص بفرق الرتبة وهذا الفرق بين الاجزاء ثابت بين كل حصتين متتابعتين كما لا يخفى عند ادنى تفكُّر اذًا هو ثابت بين حصَّة الاخير وسالفهِ ايضًا. لكن سالف الاخير اخذ عددًا من الدراهم يساوي رتبتهُ في صفهِ و ١/١٠٠ من الباقي. والاخير اخذ الاجزاء الباقية من هذا الباقي اي ٩٩/١٠٠ فساوت عدده في صفهِ ولم يبقَ شيء او بعبارة اخرى بقي صفر. فيجب اذًا ان يكون الجزء من مائة من الباقي الاخير الذي اخذهُ السالف الاخير يساوي درهمًا واحدًا وعليهِ قيمة ٩٩ جزءًا التي اخذها الاخير تساوي ٩٩ درهمًا وهي حصة كل واحد من المقتسمين بموجب شروط المسألة. وممَّا تقدَّم يتَّضح ان عدد الاشخاص كان ايضًا ٩٩ وقيمة المال المقتسم ٩٩ × ٩٩ = ٩٨٠١ غرشًا وهي ما بقي مع كل واحد من الاربعة اشخاص بعد مبادلة الاخذ والعطاء. وحتى نعرف كم كان يُعطى كلّ منهم